الفصل السادس

أشكـــال مســـرح الطفـــل

يمكن تقسيم المسارح إلى عدة أشكال حسب الجمهور الذى يشاهد المسرح:

أ- **مسرح الكبـــار**: وتقدم من خلاله عروض مسرحية مختلفة يشاهدها الكبار غالبًا.

ب- **مسرح الصغار**: ويتخذ ثلاثة أشكال: شكل يقوم بالتمثيل عليه الكبار والصغار، والثانى يمثل عليه الصغار فقط. وهذان النوعان يمكن الحديث عنهما من خلال مسرح الأطفال والمسرح المدرسى، والشكل الثالث لمسرح الصغار هو مسرح العرائس.

وفيما يلى شرح موجز لهذه الأشكال الثلاثة:

١ - مسـرح الأطفـــال:

نقصد بمسرح الأطفال ذلك المسرح البشرى الذى يقوم على الاحتراف من أجل الأطفال والناشئة فحسب، والذى حدد وظيفته الاجتماعية بأنها مساهمة عن طريق العمل الفنى فى التربية وبناء الأجيال الصاعدة. ولهذا المسرح أهداف أخلاقية عالية تسير جنبًا إلى جنب مع المتعة الفنية إذ يجب أن يقدم لجمهوره تجارب ممتعة على أن يكون فيها واضح الهدف قوى السرد، يعين الطفل على تلمس أفكاره وسط عالمه الذاتى وإدراك كنه الحياة والعيش مع الحاضر بكل متطلباته.

وينطبق على مسرح الأطفال كل ما ينطبق على مسرح الكبار من عناصر أدبية

وفنية فهو يحتاج إلى كاتب موهوب مبدع مثقف دارس لعناصر المسرحية ومقوماتها ولخصائص الأطفال ومراحل نموهم كما يحتاج إلى مخرج متميز.

وقد أولت معظم دول العالم حديثًا اهتمامًا كبيرًا بمسرح الأطفال وعلى رأسها الدنمارك وإيطاليا وفرنسا وألمانيا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية. وعلى سبيل المثال أولت الدنمارك عناية فائقة بمسرحيات الأطفال منذ زمن بعيد، كما أنشئ فى كوبنهاجن فى السنوات الأخيرة مسرح مدرسى يقدم فى كل موسم سلسلة من أروع المسرحيات يشترك فى تقديمها عدد كبير من ممثلى المسرح. وينتشر عدد آخر من المسارح الخاصة بالطفل فى معظم أنحاء البلاد. وفى روسيا فاق الاهتمام بدراما الأطفال اهتمام أى دولة أخرى وفى عام ١٩١٨م أنشأت مسرح موسكو للأطفال ثم أنشئ بعد ذلك مسارح عديدة للمحترفين فى كل مسرح منها فرقة من الفنانين والفنيين يساعدهم علماء النفس وأخصائيون فى شئون الأطفال. أما فى الولايات المتحدة الأمريكية فقد تم إنشاء أول مسرح معروف للأطفال عام ١٩٠٣م وتوالت عملية إنشاء مسارح للأطفال عن طريق الكليات والمدارس والمجالس البلدية. وهناك العديد من الفرق الأهلية ومسارح المحترفين التى تقدم مسرحيات متنوعة للأطفال.

وبالنسبة للعالم العربى، فقد بدأ الاهتمام بمسرح الأطفال فى مصر سنة ١٩٦٤م، ويظهر ذلك فى إقامة أول مسرح عربى للأطفال بها.

٢ - المسرح المدرسى:

هو المسرح الذى يقدم داخل مبنى المدرسة، سواء فى قاعة خاصة، أو حجرة الدراسة، أو الفناء، ويتميز بأن الممثلين أو اللاعبين فيه والمشاهدين أيضًا هم جميعًا من الأطفال. فهو مسرح بالأطفال وللأطفال.

ومن البديهى أن المدرسة هى تلك المؤسسة التربوية الرسمية التى أسند إليها المجتمع وظيفة التربية والتعليم، وإكساب التلاميذ أساليب السلوك السوية، وذلك

فى ضوء ثقافة المجتمع، ولهذا ينبغى على المدرسة أن تعطى التلاميذ الفرصة الكافية لممارسة خبراتهم التخيلية، وألعابهم الابتكارية، تلك التى هى الأساس للحياة الطبيعية السعيدة، والتى ينعمون فيها بالخبرة والحساسية والتذوق الفنى.

والمسرح المدرسى هو مجموعة النشاط المسرحى بالمدارس، والتى تقدم فيها فرقة المدرسة، أعمالا مسرحية، لجمهور يتكون من زملائهم، وأساتذتهم، وأولياء أمورهم، وهى تعتمد أساسا على إشباع الهوايات المختلفة: تمثيل، رسم، موسيقى... إلخ كل ذلك تحت إشراف مدرب التربية المسرحية.

ويوضح "**فاروق اللقانى**" أنه من خلال النشاط المسرحى المدرسى تنمو الثقافة العامة للتلميذ وتزداد خبراته، ومعلوماته، عن الأنشطة المختلفة التى تمارس من خلاله: من دراسة للنصوص المسرحية فتنمى القدرة على التعبير وتزيد من الحصيلة اللغوية، وتنمى ملكة التذوق الأدبى، إلى تدرب على فن التمثيل والإلقاء المسرحى.. إلى معرفة بفنون الرسم والمناظر والإخراج، وإدارة المسرح، والإضاءة، والملابس وغير ذلك.

إن المسرح عمل جماعى يحتاج إلى مجهودات كثيرة ومتنوعة لإنجازه، والمسرح المدرسى ليس التمثيل فقط، ويجب ألا يكون الشغل الشاغل للمخرج فى المسرح المدرسى، هو أن يختار فريق التمثيل من الطلاب الموهوبين لديه، ويستبعد التلاميذ الآخرين متجاهلًا المواهب الأخرى الموجودة لدى طلابه، والتى يمكن الاستفادة منها فى العملية المسرحية، بصفتها التركيبية فمن المعروف أن المسرح عمومًا له سمة أساسية، لا مناص للمسرح فى المدرسة، من أن يأخذ بها، وهى سمة التركيبية، ولذلك يجب أن ننظر بمنظار أرحب إلى المسرح المدرسى، حيث يجب استغلال كل الطاقات لدى التلاميذ، سواء أكانت هذه المواهب فى فن التمثيل أو الرسم أو النجارة أو الكهرباء، أو الموسيقى أو التفصيل...إلخ، وعلى المخرج أن ينسق هذه العناصر مع بعضها البعض فى إطار منسجم.

ومن هنا يتضح أن المسرح المدرسى هو أشبه بمصنع يعمل فيه عمال كثيرون، كل فريق يعرف عمله جيدا، يؤديه فى مشاركة إيجابية من قبل التلاميذ فى مختلف ألوان الفنون والأعمال التى يضمها هذا النشاط، مؤكدين فى ذلك مبدأ من أهم مبادئ التربية الحديثة ألا وهو "التعليم عن طريق العمل Learning by doing الذى نادى به المربى الأمريكى "جون ديوى".

ويجب على مدرب التربية المسرحية أن يعى هو وتلاميذه أن العرض المسرحى هو مشاركة، وليس مظهرًا براقًا، وأنه من الضرورى للأطفال أن يتعلموا مسئولياتهم كمرسلين ومستقبلين، ويجب أن يفهموا أنَّ العرض ما هو إلا سعى متعاون من خلالهم وليس إعانة من الآخرين.

وبالتالى سيكتسب الطلاب مهارات مختلفة نتيجة مواجهة المشكلات والمحاولة للتغلب عليها كما سيتعلم الطلاب معنى العمل الجماعى، وما يحتاج إليه من احترام وتقدير الرأى الآخر، وأهمية المعلومة العلمية والسعى إلى الحقيقة وحدها، وأهمية التعاون والنظام والوقت، وعدم التعالى على الآخرين، وإعطاء كل ذى حق حقه، واحترام القيادة، ومن ذلك سيتعلمون المشاركة الوجدانية والتى تعنى "المشاركة فى المشاعر، ومن ثم فإن المرء بتلك المشاركة يضع نفسه موضع الآخرين الذين يحس بإحساساتهم. وطالما أنه أحس بتلك المشاعر فإنه فى الغالب سوف يتجه إلى السلوك الذى يتناسب مع تلك المشاعر التى يحس بها. إنها تخلق شخصية - ليست جامدة أو باردة - وإنما سوية من الناحية النفسية؛ لأن النشاط المسرحى له أثره الصحى على التلاميذ.

صور المسرح المدرسى:

أ- المسرح التلقائى أو الدراما الإبداعيـة:

يعرف **"كمال الدين حسين"** الدراما الإبداعية بأنها: "نشاط إبداعى يقوم به الطفل، ويساعده الكبار فى أدائه، والذين ينحصر دورهم فى الإرشاد لا التوجيه،

من أجل خلق موضوعات تدور حول عدد من التجارب الحياتية المحددة بخبرات الأطفال الثقافية والإنسانية المكتسبة من البيئة المحيطة بهم أو بما تعلموه، أو يتعلمونه.

وهذا اللون من النشاط المسرحى لا يستند إلى نص مكتوب مسبقًا، ولا يحتاج إلى مسرح، ولا لمشاهدين. ففى هذا النشاط يترك الأطفال يؤلفون ويمثلون ويخرجون، بعد أن يحدد المشرف لكل منهم دورًا معينًا فى موقف أو قصة كأن يقول لهم "هيا بنا نمثل يومًا فى حياة عامل مثلاً أو فلاح أو طبيب ..إلخ، ثم يترك كل شىء للأطفال بعد ذلك. وقد لا يحدد المشرف الأدوار. بل يكتفى بتحديد الموضوع، ويترك للأطفال توزيع الأدوار، والتأليف والحوار وطريقة الأداء وحل مشكلات الديكور والملابس، يترك كل هذا لخيالهم، وما يستطيعون صنعه من المواد الخام المتاحة لهم، وذلك اعتمادًا على القاعدة الأساسية لهذا اللون من النشاط التمثيلى القائم على اللعب الإيهامى، وهى أن الدراما هى ما يفعله الطفل وليس جلوسه لمراقبة غيره، فالأطفال يلعبون بغير مشاهدين، بل إنهم قد يتوقفون عن اللعب إذا شعروا أن هناك من يراقبهم.

ويرى **حسين عبد القادر** أن المسرح - وبحق فى إطار جاليلى - هو التوازن الضرورى لعقل الطفل ووجدانه ونموه بجوانبه المختلفة، وقد يصبح الصديق باعتباره خبرة معاشة. وهو قبل كل شىء نبع قيمة الجمال واهتمام بالخلق والتشييد، وهو بهذا المعنى أيضًا أساسى لقيمتى الحق والخير إذا يتخلق الفرد ضمن المجموع، وينمو الحس الجماعى مع الآخرين، ويبزغ كل جميل وبناء وتتكامل فيه الضرورة المطلقة، والحرية المطلقة. ولقد كان "مورينو.Morino J" أول من نظر لمسرح التلقائية، وهو يعد بحق أبو السيكودراما المعاصرة التى اختارها دلالة على مسرح التلقائية، واتخذها وسيلة للعلاج.

وكذلك فإن **"بيترسليد"** يطالبنا بالسماح للأطفال عندما يقومون بإعداد

تمثيلياتهم، بأن يمثلوا عددًا من الشخصيات والموضوعات التى قد لا نستحسنها، فهذه الطريقة تخفف من متاعبهم العائلية والشخصية، وتضعف من الآثار التى خلفتها فى نفوسهم رؤيتهم للأفلام المضادة للمجتمع، وسماعهم للإذاعات العنيفة، وعلينا ألا ننسى فى مثل هذه اللحظات أن أطفالنا يشركوننا معهم فى أسرارهم الشخصية، وهذا نوع من الاعتراف، وهم يجدون راحة فى صداقتنا التى تسمح لهم بتمثيل أعمال غير مشروعة بطريقة مشروعة. ويجب علينا ألا نمنعهم من ذلك أو نلومهم.

ويؤكد **"بيتر سليد"** على أنه يجب أن نلاحظ أن التمثيل العلاجى هو فعلًا بمثل هذه البساطة فى طبيعته؛ ولذلك فإن الجزء الأكبر منه يكون لا شعوريًّا، على الرغم من أنه قد يحتوى على بعض المشاهد المقصودة؛ لأنه من الخطأ أن تفرض على الطفل فجأة تمثيل مشكلات معينة، وهذه حقيقة مهمة جدًّا يجب أن يضعها فى اعتباره كل مختص بعلاج الأطفال الذين يعانون سوء التكيف والمضطربين عاطفيًّا.

وإذا كان الهدف من هذا النشاط المسرحى التلقائى هو تربية الطفل وليس إعداد ممثلين محترفين، فإنه لا بد من إشراك كل الأطفال فى هذا النشاط، ولا محل هنا للانتقاء من بين الأطفال، أو قصر التمثيل على الموهوبين؛ فالدراما المبتكرة تسعى لإطلاق الإبداع الكامن فى كل فرد، وتعمل على إسعاده، وهى لذلك أسلوب تربوى متكامل فى جميع جوانب تربية الطفل. سواء فى مجال التثقيف أو فى مجال الإرشاد والعلاج النفسى.

ب- المسرح التعليمى أو مسرحة المناهج:

إن المسرح هنا يصبح مجرد وسيلة، وليس هدفًا فى حد ذاته، وأنه يستخدم ويستثمر المسرح لصالح المواد الدراسية، فهو أسلوب تعليمى ووسيلة إيضاح تشرح الدروس، وتبسطها، وتشخصها.

هذا ويقوم التلاميذ بتأدية هذه المسرحيات المبسطة داخل الفصول الدراسية أو على مسرح المدرسة.

وقد نشرت "**دى جنيليس**" أربعة مجلدات بعنوان "مسرح التعليم" وكان بعضها مقتبسًا من قصص الإنجيل، ومن أهمها "هاجر فى الصحراء". أما المواعظ الأخلاقية التى تتميز بها المسرحيات فتتضح من بعض العناوين مثل "الطفل المدلل"، و"أخطار العالم"، و"الأعداء الكرام"، و"الأصدقاء المزيفون"، و"الرجل العاقل". وقد لقى كتاب "مسرح التعليم" رواجًا كبيرًا، وترجم إلى ست لغات أجنبية فى أقل من عام. ومن العسير التكهن بمدى تطور فلسفة "دى جنيليس" التعليمية لو لم تلتق بـ "جان جاك رسو" ولكن يمكن القول إجمالًا بأنها تأثرت كثيرًا بأفكاره فى كتابيه "إيميل" و"بحث فى التعليم".

ويؤكد "**محمد أبو الخير**" على أن مسرحة المناهج من أنجح الوسائط التربوية لتحقيق الخبرة المباشرة سواء للمؤدى أو للمتلقى أيضًا، لأن العملية التعليمية خرجت من كونها معلومات تملأ بها عقول التلاميذ، وإنما هى خبرات يكتسبها الفرد لكى يتفاعل مع حياته بشكل أفضل؛ وذلك لما للمسرح من خاصية التركيبية، والمشاركة على مستوى العرض المسرحى بين التلاميذ والمعلم، والتلاميذ مع بعضهم البعض، والتفاعل المباشر بين المؤدى والمتلقى.

ويشير "**سامى عبد الحميد، وأسعد عبد الرازق**" إلى أن الكثير من المربين قد أخذوا يفكرون جديًّا فى استخدام (الدراما) كوسيلة من وسائل الإيضاح فى تدريس الكثير من المواد الدراسية، وقد تكونت هذه الفكرة بعد أن لاحظوا مدى تأثير البرامج التعليمية التى يقدمها التليفزيون.

ولم تعد التربية فى المدرسة ذات بعد واحد، هو بعد الذاكرة الحافظة فقط، بحيث تقاس قدرة هذه الذاكرة فى الامتحان بما حفظته، ودونته فى كراسة الإجابة، وتصبح الدرجة هى مقياس الكفاءة، تلك الطريقة التى صبت جميع التلاميذ فى قوالب واحدة متشابهة، والتى ساهمت فى هدم إمكانات التلميذ العقلية، وذلك هو المفهوم

التقليدى للمنهج وهو الذى يؤكد أن المنهج الدراسى.. مجموع المقررات الدراسية التى يدرسها التلاميذ بالمدرسة.

لكن المفهوم الحديث للمنهج اليوم يؤكد أنه مجموعة الخبرات التعليمية المربية التى يكتسبها التلاميذ داخل أو خارج المدرسة بإشراف من المدرسة. فالمدرسة اليوم هى وحدة اجتماعية متنوعة، تساهم فى بناء شخصية التلميذ العقلية والوجدانية والصحية ففى المدرسة يتعلم الطفل كيف يعيش، ويتعامل مع الآخرين، وكيف يقوم بأعمال معينة، وكيف يتعاون مع زملائه، وكيف يتنافس معهم، وكيف ينجح، وكيف يفشل، كل ذلك ليتعلم التلميذ كيف يتفاعل مع العالم الخارجى عندما يخرج إليه، وبشكل إيجابى، وهذا ما يسمى بالمفهوم الحديث للمنهج.

فالمدرسة حلقة متوسطة، يمر فيها الطفل فى دور يقع عادة بين مرحلة الطفولة الأولى التى يقضيها الطفل فى منزله، ومرحلة اكتمال نموه، التى يضطلع فيها بمسئولياته فى المجتمع.

ولذلك فإن "جون ديوى" يرى أن التربية تمثل أحد العناصر الديناميكية فى المجتمع تؤثر فيه كما تتأثر به. فالمجتمع المدرسى يمثل صورة مصغرة للحياة فى المجتمع الخارجى الذى تتواجد فيه المدرسة، كما أن المدرسة لا يقتصر دورها على كونها مرآة تعكس حياة المجتمع، بل تتعدى ذلك إلى القيام بمحاولة تحسينه وتطويره، مما يتطلب من التربية أن تقوم بمساعدة التلاميذ على فهم المجتمع الذى يعيشون فيه، والأسس التى يقوم عليها بناؤه وتكوينه، وما يسود بين أعضائه من علاقات، مستعينة فى ذلك باللغة والأفكار.

وإذا كانت المدرسة الحديثة فى التربية تتجه صوب إعداد الطفل عقليًا وشخصيًا، أكثر مما تتجه نحو تزويده بالمعلومات، وأنها تؤهله إلى اكتشاف العالم المحيط به والتفاعل معه، فإن الدراما فى المدارس تساعد الطلاب بطرق كثيرة، إنها متعة،

وتمرين جيد، وهى تطور ثقتهم بأنفسهم، وتشجع خيالهم، وتزيد تقارب الروح الجماعية.

ويرى **دال Dale** أن الفرد فى الخبرة الممسرحة إما أن يكون مشاركًا أو ملاحظًا، والخبرة تكون أكثر مباشرة وذات معنى للشخص الذى يلعب جزءًا من المسرحية عن الشخص الذى يكون فقط ملاحظًا. فالملاحظ يكون فى الخارج والمشارك يكون فى الداخل، ولذلك هو يرتبط بواقع أو حقيقة مباشرة، وكل المسرحيات هى فى الأصل عمليات اتصال متشابكة لكل من المشاركين والنظارة، والمسرحة هى عوض عن الخبرة الحقيقية.

ويشير **رزق عبد النبى** إلى أن المشاركة الدرامية والملاحظة هما وجهان لنفس العملة وبينما المشارك قد يكتسب كثيرًا من المسرحة، فالملاحظ أيضًا يمكنه أن يصبح قوة متضمنة نافعة، فهناك معان كثيرة مهمة فى الخبرة الدرامية "الممسرحة" لكل واحد فى حجرة الدراسة ومن هذا المنطلق يصبح للخبرة الدرامية "الممسرحة" قيم خاصة منها:

١- أن موضوع المسرحة ملفت للانتباه ولا ينسى بسهولة، وأن من يقوم بدور الملاحظ يحتفظ بكثير من نشاط الخبرة الممسرحة التى امتصها مع المشاركين. لذلك فإن المسرحة هى إحدى وسائل الاتصال المهمة.

٢- كل المشاركين فى الخبرة الممسرحة الجيدة يتعلمون بإخلاص وألفة.

٣- وقد يكون للخبرة الممسرحة قيمة علاجية. فنجد أن الأطفال يتعلمون بوعى وإدراك ذاتى، فعند أخذهم الدور بخجل نجد تدريجيًّا أنه يتم اختزال ذلك. كما يلعب التلاميذ أدوار الشخصيات التى يكون سلوكها إلى حد ما غير مفهوم.. وتدريجيًّا يبدءون فى فهم وجهات نظر هذه الشخصيات.

٤- تدريس المسرحة ليس فقط ممثلين، ذلك أنها تتطلب أن يتعاون الكل للعمل مع بعضهم البعض.

هذا وتُقدم مسرحة المناهج بطريقتين هما:

أ- طريقة الدراما المبتكرة، (سبق الحديث عنها فى المسرح التلقائى فى المدرسة).

ب- طريقة النماذج المعدة سلفًا عن طريق متخصص فنى أو يحاول وضعها المدرس نفسه إذا كان على دراية بأسس الكتابة المسرحية.

ولمسرحة المناهج، مستويات: الابتدائى، الإعدادى، الثانوى، وهى تتدرج من نص لا يتجاوز ربع الساعة، وفى لغة وشخصيات ومواقف بسيطة كما فى مسرحيات تعليمية للمرحلة الابتدائية تأليف، أحمد شوقى إلى قصة مدينتين "لتشارلزدكنز"، وعروس رشيد لمحمد فريد أبو حديد إلى "يوليوس قيصر" "لشكسبير" فى لغة رصينة وشخصيات وأحداث معقدة بما يتناسب مع طلاب المرحلة الثانوية.

هذا ومن التوصيات المهمة لندوة عن "المسرح المدرسى والجامعى" هى إدماج التربية المسرحية فى المناهج بصورة مرحلية فى رياض الأطفال، والابتدائى، والإعدادى، والثانوى، وتدرس النصوص الأدبية المسرحية ضمن مناهج الأدب العربى مع التركيز على خصوصيتها من حيث هى نمط فنى قائم بذاته.

وبذلك تحقق للتربية المسرحية، أحد أهدافها المهمة وهو الهدف التعليمى، أى إعداد الموضوع والمادة الدراسية إعدادًا دراميًّا، وإشراك التلاميذ فى تنفيذ النص المعد داخل الفصل وخارجه خاصة فى حلقتى التعليم الأساسى.

وإذا تحقق ذلك خرج المنهج من الإطار التلقينى إلى إطار الخبرة المباشرة، والذى يساهم فى تطوير المنظور التعليمى فى المجتمع المصرى؛ لأن تطوير التعليم فى مجتمعنا فى هذه الفترة الحضارية من تاريخ الإنسان لا ينعزل عما يحدث فى العالم من متغيرات، وذلك استنادًا إلى أن المجتمع منظومة فرعية ضمن عدد من مثيلاتها تكون المنظومة الكبرى وهى عالم الإنسان.

جـ- المســـرح التربـــوى:

يقصد بهذا اللون من النشاط المسرحى داخل المدرسة، تقديم مسرحيات ذات طابع ثقافى واجتماعى وتربوى عام تهدف إلى المساهمة فى عملية التنشئة الاجتماعية وبناء نظام القيم الأخلاقية والدينية والسلوكية، وإثراء معلومات الطالب العامة وغير ذلك مما يدخل، أو من المفترض أن يدخل ضمن نطاق مسئولية المدرسة فى تربية الأطفال، إضافة إلى تعليمهم. وهذا اللون فى المسرح المدرسى يتطلب نصوصًا مسرحية معدة سلفًا، ومكانًا مهيئًا مسرحيًّا لتقديم العمل عليه. إضافة إلى مقومات العمل الفنى الآخر بما يناسب إمكانات النص والمدرسة.

د- مســرح العرائــس:

وهو صورة من صور المسرح المدرسى وسيأتى الحديث عنه كشكل ثالث لمسرح الصغار.

٣ - مســرح العرائــس:

وهو الشكل الثالث لمسرح الصغار ويرى حسن إبراهيم أنه إذا كانت المسرحية الناجحة هى تلك التى تستطيع أن تستغل عوامل الإيهام المسرحى لتجسم أمام الأطفال ما يتراءى لهم فى خيالهم الإيهامى أو خيالهم المبدع، وتصل بهم إلى درجات كبيرة من الاندماج والتعاطف الدرامى، إذا كان هذا يصدق على المسرح بصفة عامة، فإنه أكثر ما يكون صدقًا بالنسبة لمسرح العرائس بصفة خاصة، وذلك أن الممثلين فى هذا المسرح مخلوقات خيالية أبدعها خيال المؤلف، وصنعتها موهبة الفنان، وحركتها إرادة المخرج فى إطار واسع من الحرية الإبداعية لا نظير له فى المسرح الآدمى، وهذا يتيح للطفل أن يسبح فى عالم الخيال حيث الحيوانات الناطقة وعالم الأساطير البديع المسحور، وكل ما يخطر على بال المؤلف، وتستطيع أن تجسده مقدرة الفنان مما يصعب تنفيذه على المسرح البشرى.

ويشير **رزق عبد النبى** إلى أن استخدام الدمى والعرائس فى تمثيليات هادفة يوفر للتلاميذ خبرات تعليمية ممتازة، وهى شكل ممتع من أشكال التسلية والترويح على التلاميذ، كما أنها طريقة مؤثرة فى التعبير عن فكرة أو موضوع معين. وأنها يمكن استخدامها فى مدارس رياض الأطفال والمدارس الابتدائية.

وتوضح **حنان العنانى** أن العرائس لعبت دورًا كبيرًا فى الحياة الاجتماعية قديمًا، حيث عبدها القدماء، والدمى الفرعونية المحفوظة فى متحف اللوفر فى باريس توحى بأن مسرح العرائس يرجع لحضارة مصر القديمة، إذ كان لصغار المصريين ألعابهم المفصلية المتحركة من الحيوانات والبشر، أما العرب فمن المعروف أنهم استخدموا خيال الظل والعرائس منذ وقت بعيد، وقد أدى التنقيب عن الآثار القديمة إلى اكتشاف عرائس الحبال فى اليونان وإيطاليا، واليوم يقدم فن العرائس على نطاق كبير ويوجد له كتاب ومخرجون متخصصون.

ومسرح العرائس يستخدم فى عروضه عدة أنواع من العرائس (الدمى). وقد أشار إليها "**بيتر أرنوت**" فى كتابه "مسرحيات بلا ممثلين" وقسمها إلى العرائس الآتية:

أ- العرائس القفازيـــة:

وهى أبسط العرائس وأسهلها فى صنعها وتحريكها، وأشكالها، فلها رأس وأذرع مجوفة وجسم طويل يشبه كم الثوب، والفنان الذى يحركها يدخل يده فى جسمها ويتحكم فى رأسها والذراعين بواسطة أصابعه، وتعد العرائس القفازية أحب أنواع العرائس بالنسبة للأطفال، وذلك لسهولة تحريكها، غير أن نطاق حركاتها محدود، وإذا لم تكن بين أيدى فنان خبير فإنها تصبح غير مقنعة إلا فى نطاق الكوميديا الهزلية البسيطة جدًا.

ب- عرائس العصى:

وتمتاز هذه العرائس بجمالها وجلالها الأخاذ، وتصنع من عصا توضع على قمتها مادة معينة بحيث تشكل رأس الدمية، وترسم تقاطيع الوجه حسب الدور الذى

تقوم به الدمية، وتكسى العصا بقماش، ويقوم الممثل بالقبض عليها وتحريكها بما يتناسب وأحداث القصة. ولقد غزا العالم مجال هذا الفن حديثًا ليخلق فيه تنوعًا عصريًّا، فأصبحت العرائس تتحرك عن طريق ضوابط بعيدة، وتستجيب لقوى مغناطيسية تحت خشبة المسرح. ولكن هذه الأشكال لا تعدو كونها مجرد لعبة ميكانيكية متقنة.

جـ- عرائس الخيوط (الماريونيت):

وهى أكثر الأنماط إرضاء للجمهور وأكثرها استخدامًا اليوم. وهى عبارة عن أشكال متصلة أجزاؤها يتم التحكم فيها من أعلى بواسطة خيوط أو أسلاك يتراوح عددها من واحد إلى أربعين خيطًا وذلك حسب حجم العرائس نفسها، أو ما تؤديه من حركات. وهذا النوع يتطلب مهارة فى الصنع أكثر من الأنواع الأخرى. وهناك عدة طرق لصنع هذا النوع من العرائس. وهذه العرائس تجمع بين اتساع مجال الحركة ليونة التحريك ويسره، فما أن يصل الفنان إلى التحكم فى الحركات الرئيسة مثل المشى والجلوس، وتحريك الرأس حتى تتوالى باقى الحركات بسرعة وتبرز شخصية العروسة لتفرض نفسها على الفنان.

وعلى مدرس الأطفال أن يقوم بصناعة عرائس متنوعة بنفسه ويشرك معه الأطفال، ويصنعها من المواد الموجودة والمتاحة فى البيئة، ويدرب الصغار على تقديم مسرحيات بهذه العرائس. وكذلك يعرض لهم مسرحيات من هذا النوع.

وتلعب عرائس الخيوط الأدوار التى يغلب عليها القفز والسباحة والحركات البهلوانية وتلك غير العادية. ومن أشهر المسرحيات التى قدمت عن طريق عرائس الخيوط فى المنطقة العربية، مسرحية الليلة الكبيرة، والأميرة والأقزام السبعة، ومغامرات البحار العجيب.

د- عرائس خيال الظل:

وهو فن أصيل وله أصول شرقية، وأشكاله مسطحة تتحرك من وراء شاشة

تسمح بمرور الضوء ومن ورائها يوضع مصباح فيرى الجمهور خيال هذه الدمى من الناحية الأخرى من الشاشة. وهذه العرائس إما أن تكون مجسمة، أو تتخللها ثقوب حتى تعطى اللونين الأبيض والأسود على الشاشة، أو أن تكون مثل العرائس المستعملة فى جاوة، لها ثقوب مغطاة بألوان شفافة تعكس أضواء ملونة على الشاشة.

وتشير **"عواطف إبراهيم وهدى قناوى"** إلى أشهر عروض خيال الظل العربية "طيف خيال" وهو عبارة عن عرض تاريخى صمم بمناسبة وصول الإمام أبى العباس من بغداد إلى مصر. و"عجيب وغريب" وفيها يصف بن دانيال حياة السوق فى مصر من خلال أشخاص يمثل كل منهم حرفة من الحرف. وكان لخيال الظل فى مصر سوق رائجة فى الأفراح، وفى المقاهى. وقد سجلت عروض خيال الظل فى مصر حياة الإقطاع والتناقض الموجود فيها، كما سجلت أيضًا نقدًا للمظالم، ونقدا لمساوئ الاستعمار، ودقائق الحياة الاجتماعية فضلا عن الثقافة الشعبية.

ويوضح **"حسن إبراهيم"** أن هذا اللون من المسرح قد دخل إلى المدارس كنشاط متميز يمكن من خلاله تسلية الطفل وتعليمه. وإتاحة الفرصة لقدراته الخلاقة أن تنشط وتنمو، وفى هذا النشاط الذى يمارسه الأطفال كلعب تلقائى، يقوم الأطفال أنفسهم تحت إشراف ومساعدة المدرس بممارسة فنونه، وتعتبر عرائس القفاز هى أفضل أنواع العرائس لنشاط الأطفال المدرسى، لسهولة تصنيعها وسهولة التدريب على تحريكها، وإمكانية توافر مكان لعرضها. أما فى المسرح المحترف فإن الفنانين الكبار هم الذين يقومون بتأليف النص، وتصميم العرائس والمناظر، والقيام بتحريكها وكذلك الإخراج المسرحى.

وفى هذا النوع من المسارح تستخدم عبارات الحوار القصيرة والموسيقى والأصوات الأخرى للتعبير عن جو القصة. كما يرسم المكياج بوضوح لجذب نظر الأطفال وتعميق الأثر المفرح فى نفوسهم.